

# ورشة عمل حول مفهوم الحقّ في الديانات الثلاث: اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام



## 1. مداخلة البروفسور ستيفان شراينير من جامعة توبينغن حول مفهوم الحقّ في الديانة اليهودية

يردُّ مصطلح *emeth* المقصود منه "الحقّ"، في سياقات مختلفة من التوراة ويقترنُ بعددٍ من المفاهيم المختلفة، ومنها الإيمان والنزاهة والنعمة والولاء. وتأتي الترجمة السبعينية لتعكس هذا التنوع بوضوح؛ فنجد فيها من بين المصطلحات المستعملة مصطلح "الحقّ"، ولكن أيضاً مصطلح "العدالة" وغيره من المصطلحات. وفي حين يشير المصطلح الإغريقي *aletheia* إلى الأمر الموحى به أو المُفصح عنه، فإنّ مصطلح *emeth* العبريّ يعني الثبات أو الموثوقية. فنستنتج ممّا سبق، وبحسب الحاخام والفيلسوف ستيفن شوارزشيلد، أنّ مفهوم *emeth*، إنّما هو مفهوم أخلاقيّ يُقصد به الصدق والحقّ، وتالياً لا يمكن اعتباره مفهوماً نظرياً بحتاً. أمّا المفهوم الفلسفي للحقّ الذي أوجده الإغريق في إشارة إلى حقيقة الأمور في الواقع، فلم يُعتمد في التقليدين العبري والعربي إلا في مرحلة لاحقة.

أضف إلى أنّ الحقّ قد ورد صفة من صفات الله الثلاث عشرة المسماة في سفر الخروج 34. ما يُعطيه مكانةً خاصّةً مميزة. حتّى أنّ مصطلح "الحقّ" يُستخدم في الكتب العبرية بديلاً لكلمة الله في كثير من الأحيان، كما هي الحال في التقليد الإسلامي حيث يُشار إلى الله بتسمية "الحقّ". في السياق نفسه، كثيراً ما يُطالعنا في الكتب العبرية استخدام مصطلح *emeth* بمثابة اختصار، وإن اختلفت التفسيرات لما يُشير إليه كلّ حرف من حروفه، بما فيها التفسير الشهير بأنّها تمثّل بداية الأبجدية ووسطها ونهايتها.

أمّا مفهوم فعل الحقّ فلا يصف مجرد التصرف بما يمليه الحقّ أو التصرف بصدق. فلمّا كانت التوراة الحقّ بنفسه، فإنّ تنفيذ تعاليمها ووصاياها يعني فعل الحقّ. فالحقّ الديني لا يصف الوقائع القابلة للإثبات بالحجة المنطقية، لكنه يظهر قيمته من خلال إعطاء معنى لحياة البشر

الشخصية. ما يعني أيضاً أنّ الحوار بين الديانات لا يمكن أن يتخذ شكل نقاش حول عقيدة؛ لا بل شكل النتائج العملية للأسس العقائدية المختلفة.

## 2. مداخلة البروفسور توماس شارتل تريندل من جامعة ريغنسبورغ حول مفهوم الحق في الديانة المسيحية

يبدو لنا الحق قبل كل شيء صفة تُطلق على أحكام أو اقتراحات، ما يتعارض مع الفكرة التي تؤمن بها الديانات التوحيدية والقائمة على أنّ الله (أو، في العقيدة المسيحية، يسوع المسيح) هو الحقيقة المطلقة. ما يعني أنّ مفهوم الحق في المسيحية، إن أردناه مفهوماً منطقياً، لا بدّ من صقله، بحيث يمكن تطبيقه على كيان شخصي. في هذا السياق نشير إلى أنّ التقليد المسيحي قد رأى في الحق حتى يومنا هذا مطابقة للواقع وفهمه على هذا الأساس، مع أنّ التفسير الذي أوجده القديس أنسيلم (وهو فيلسوف وواحد من كبار اللاهوتيين والمفكرين في الكنيسة الكاثوليكية)، للمفهوم المذكور يركّز على جانب معياري، لا يشمل الحق ضمنه صدق القول فحسب، بل أيضاً استقامة الفكر والفعل. علاوة على ذلك، وإذا ما استرجعنا الممارسات اللاهوتية المسيحية عبر التاريخ، تجلّى لنا مفهوم المنطق الداخلي والتوافق كـ"معياري كافٍ للحق". من الناحية الفلسفية، صحيح أنّ نظرية المطابقة للواقع تعبّر أصدق تعبير عن حدسنا بشأن ما هو عليه الحق بالفعل، غير أنّها لا تجيب عن عدد من الأسئلة ومنها: علام تُطلق صفة الحق؟ أو ما السبيل إلى الحكم على مطابقة الحق للأفعال أو للواقع؟ وتفضي نظرية التماسك المفيدة على المستوى العملي إلى مشكلة الدائرية، ذلك أنّ حقيقة حكم من هذا النموذج إنّما يُحددها تماسكها مع أحكام حقة أخرى يرتبط الواحد منها بالآخر، في ما خصّ معياري الحق المتعلّق بكلّ منها، ما يطرح تساؤلاً حول وجود حقيقة خارجية تشير إليها الأحكام الحقة، حقيقة يمكن إثباتها بالتجربة. بدوره، يرتبط هذا النقاش حول الواقعية بكيفية إثبات الإطار التصوري المستخدم أساساً للنقاش العقلاني بشأن صحة الأقوال. توخياً لإدراك المفهوم القائم على أنّ الله هو الحق المطلق، يمكن إدراك الله الخالق على أنه الصانع المطلق للحق. غير أنّ المفهوم هذا يستهدف تماثلاً أعمق، قد يكون تماثل الله مع الحق الصرف الذي يجب أن يشارك كلّ شيء فيه (حكم، فكر..). لكي يكون حقيقياً. علاوة على ذلك، يمكن أن نتبين بُعداً أخلاقياً في هذا التماثل بما أنّ الله هو الحق المطلق، تالياً وبحسب القديس أغسطينوس، فإن الحقّ هذا هو أيضاً الهدف الذي لا بدّ من توجيه حياة الإنسان الداخلية نحوه. ما يمكن استخدامه أيضاً معياراً للحقيقة المعتقدات الدينية ولتقييم دورها في تأسيس هذه الحياة الداخلية.

تالياً، تؤدي الحقيقة التناسبية دوراً هاماً في التقليد المسيحي نظراً لأهمية العقيدة، لكنها مرتبطة دوماً بالبعد الأخلاقي أو الروحي للحقيقة. غير أنّ النقاش يبقى إلى هذه المرحلة نقاشاً معرفياً، وتتطلب الأدوات النظرية والتصورية الخاصة بالعقيدة اللاهوتية بحثاً مستفيضاً، في سياق مختلف.

### 3. مداخلة البروفسور نادر البزري من الجامعة الأميركية في بيروت حول مفهوم الحق في الإسلام

تطالعنا النصوص الدينية الإسلامية بمصطلح *الحق* مقابلاً لمصطلح *truth*، ونقيضاً لمصطلحي *النفاق* أو *الباطل*. ويرتبط الحق ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الوحي وتالياً بفكرة الألوهة. فالحق هو إذا ما أوحى به الله لحماية المؤمنين من الشكّ والريبة والزيغ والكذب. ما يفسّر محتوى الكتب المقدسة من تهديد وإدانة بحقّ كلّ من يُعتم على الحقّ أو يُنكره.

الحقّ هو أيضاً من صفات الله أو إسم من أسمائه، حيث يُركّز التقليد الصوفي ضمن الإسلام على الكشف عن الحقّ الإلهي والوحي به ليس من خلال النصوص الدينية، ولكن من خلال التجربة الصوفية المباشرة. كما أنّ التقليد الفلسفي في الإسلام يولي هو أيضاً أهمية للحق، حيث يرى ابن سينا مثلاً أن الفلسفة التزام بالحقّ (خصوصاً من ناحية الضرورة والصدفة والاستحالة).

على وجه العموم، يُنظر إلى الحقّ على أنّه منتج الأفعال الصحيحة، فيما يؤدي الكذب إلى الأفعال المحرّمة. غير أنّ الخطاب السائد اليوم في هذا الموضوع إنّما تُحرّكه الشعبية وديناميّة القوة أكثر مما يحركه البحث الموضوعي عن الحقّ، ما يثير عدداً من الأسئلة حول الدور الذي سيضطلع به مفهوم الحقّ في المستقبل.

ومن المسائل التي أثّرت في النقاش مسألة الركود النسبيّ الذي تعانیه الفلسفة الإسلامية في القرون الأخيرة ومردّه بشكل جزئيّ إلى الإيمان العام في الحقيقة الحرفية للقرآن الكريم، حيث ما زال تفسير القرآن على سبيل المثال في بعض المدارس الفكرية قائماً على علم الكونيات البطلمي، وهو بالأمر الباطل. وتوقّع البعض أن يساعد تطبيق مبادئ التفسير الحديث علماء الإسلام في هذا المجال.

#### 4. المناقشة الختامية 29/9/2017

يمكن القول إن تشديد اليهود على الاعتراف بإله واحد، هو من باب التفاعل مع الشرك تاريخياً، أكثر من كونه توحيدياً بالمعنى الفعلي. أي إنهم أقروا بوجود آلهة تعبدها شعوب أخرى، لكنّها محرّمة عليهم. تالياً، على الرغم من التماثل الذي نراه في الكتاب المقدس بين الله والحق، فإن اليهود قد يعتبرون أنّ الآلهة الأخرى غير جديرة بالعبادة من دون أن يُقروا بأنها زائفة أو غير موجودة.

نظراً لضيق الوقت، لم يتطرق عرض اليوم السابق إلى مواضيع التنوع الداخلي للأراء حول مفهوم الحق في الديانة اليهودية كما إلى دور النقاش ما بين الأديان في التطور التاريخي للمفهوم المذكور. وفي حين يُقر التقليد اليهودي بأنه ليس من نبيّ مثل موسى، فقد يُفهم من ذلك في بعض الحالات أنه إشارة إلى الأنبياء ضمن شعب إسرائيل دون سواهم، ما يعني احتمال وجود نبيّ من المصاف نفسه في أمم أخرى. ما يمهد الطريق أمام حوار مع الديانات التوحيدية الأخرى، لا سيما إذا ما افترضنا أنّ المسيحية والإسلام قد أعلننا إيمان اليهود إلى باقي العالم، ما ينمّ عن إبداء نوع من التسامح تجاه الديانتين المذكورتين. وبالمثل، بحسب النصوص الدينية الإسلامية، فإنّ مصدر الوحي هو واحد لا غير للكتب المقدّسة كافة، مع أنّه قد يُصوّر في كثير من الأحيان سلسلة تصاعديّة تبلغ أوجها في القرآن الكريم، ما يجعله "المعيار الذهبي" إذا جاز التعبير، للحق في غيره من النصوص الموحى بها. إشارة إلى أنّ لغة القرآن الجميلة تُفهم في الإسلام على أنها دليل خارجي على صحته كنص مقدّس، وهو بالامر الجديد في تاريخ الأديان، حيث اعتبرت التقاليد الأولى المعجزات أو العلامات دليلاً على صحّة الوحي.

بالنسبة إلى التقليد المسيحي، تُعدّ مسألة المعيارية ركناً أساسياً لفهم الحقّ: فالمصادر لا بدّ لها من الوفاء بمعايير الحقّ لتؤخذ شاهداً أو لتولى أهمية. أضف إلى أنّ ممارسة اللاهوت المسيحي باللغة العربية (لغة الإسلام) قد أدت إلى تجديد في الكنيسة الشرقية. كما يرتبط مفهوم الحقّ في المسيحية ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الثالوث، حيث المسيح هو الحقّ والروح القدس روح الحقّ.